قالت وقلت

دنـــت لهفـــى تســـائلني ... ومـــالت وانثنـــت عُجْبـــا

وقـــالتْ وهـــي ســـاهمةٌ ... كـــأنَّكَ لـــم تـــزل صَبّـــا

أمـــا آنَ الأوانُ لكـــيْ ... نـــراكَ تـــودِّعُ الحبَّـــا

ألســـت تـــرى الهـــوى ذنبـــا؟ ... فقلـــت: فديتُـــه ذنبـــا

فقـــالت: ليتنـــي أدري ... لمـــاذا حـــيّر اللبّـــا؟

فهـــل لـــي ســـيدي ردٌ ... يمـــزّق صدقُـــه الحجْبـــا؟

لمـــاذا نحـــنُ نخشـــاهُ ... ونُهـــرعُ نحـــوهُ وثبـــا؟

ونـــأبى أن نبـــوحَ بـــهِ ... وإنْ نـــادى فـــلا نـــأبى!

وكـــان القلـــبُ قـــد أغفـــى ... فـــأيقظَ صوتهـــا القلبـــا

فقلـــت: فُديـــت ملهمـــةً ... أزالـــت مـــا بـــدا صعبـــا

ألســـتِ تريـــنَ أنَّ القلـــبَ يبقـــى مثلمـــا شـــبَّا!

ينـــامُ هنيهـــةً لكـــن ... إذا مـــرَّ الهـــوى هبَّـــا

وعـــادَ وصـــارَ ضيُقـــهُ كمـــا شـــاءَ الهـــوى رحبـــا

ومـــا قـــد خالـــهُ جدْبـــاً بعيشـــتِهِ غـــدا خِصبـــا

وجئـــتِ فهـــبَّ ينهـــبُ مـــن مفـــاتنِ مـــا اشـــتهى نهبـــا

حنـــانكَ كيـــفَ ننكـــرُهُ ولـــمْ يـــترك بنـــا كريـــا!

فمـــا أغلـــى هـــوى صبـــا علـــى قلبـــي الهـــوى صَبّـــا!

ومـــا أحـــلاه أن نحيـــاه مـــن بعـــد النـــوى قريـــا!

ومـــا أحـــلاهُ مـــن حـــبٍّ نـــرى تعذيبـــه عذبـــا!

حنـــانك لا تلومينـــي إذا ألفيتنـــي صَبّـــا

فمـــا معنـــى الهـــوى إن لـــم نبُـــح لجنونـــه القلبـــا؟

ومـــا معنـــاه إن نكـــثرْ لمـــن صدقـــوا بـــه العَتبـــا؟

حنـــانك إنـــه قـــدرٌ بـــهِ نتعبَّـــدُ الربَّـــا

فمـــن ذا يمنـــع الأقـــدارَ إن كتبـــت لنـــا الحبَّـــا!؟

جنونـــك في الهـــوى رشـــدٌ وريـــك يغفـــر الذنبـــا

وحســـبك رحمـــةً أنَّـــا جعلنـــا عفـــوه الحســـبا

فليـــس ســـواه مـــن نرجـــو لديـــهِ أحســـنَ العقبـــى